Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرد في أي حوار فعلي يعيش أيضاً مثل هذه الحياة المزدوجة . فهو يُبْنى ويفهم في سياق الحوار الكامل الذي يتكوّن من أقواله هو (من وجهة نظر المتكلّم) ومن أقوال الآخر (ندّه) . ولا يمكن انتزاع الردّ من هذا السياق المتداخل المكوّن من كلمات المتكلم وندّه دون أن يفقد الردّ معناه ونغمته . فهو جزء لا يتجزأ من كلّ متضارب .

تبدو ظاهرة الحوارية الداخلية بقدر أو بآخر للعيان في كل مجالات حياة الكلمة كما قلنا . لكن إذا كانت الحوارية في النثر الخارج عن الفن (الحياتي اليومي ، البلاغي ، العلمي) تتمايز عادة في فعل خاص وتتفتّح في حوار مباشر أو في أشكالٍ واضحة أخرى من أشكال الافتراق والمحاجة مع كلمة الآخر معبّرٍ عنها تأليفيا ، فالحوارية في النثر الفني ، والرواية على وجه التخصيص ، تخترق عملية احتواء الكلمة لموضوعها وتعبيريتها من الداخل مغيّرة من دلالة الكلمة وبنيتها النحوية . فيصبح التوجه الحواري المتبادل هنا وكأنه حدثُ الكلمة ذاتِها يشيع من الداخل الحياة والدرامية في كل لحظات هذه الكلمة .

في معظم الأجناس الشعرية (بالمعنى الضيق للكلمة) لا تُستخدَم الحوارية الداخلية للكلمة فنيا كما قلنا ، فهي لا تدخل في الموضوع الجمالي للعمل الفني ، وتُخْمَدُ افتعالاً في الكلمة الشعرية . أما في الرواية فتصبح الحوارية الداخلية إحدى أكثر لحظات الأسلوب النثري جوهرية ، وتخضع هنا لمعالجة فنية خاصة .

ولا يمكن للحوارية الداخلية أن تصبح القوة الجوهرية المبدعة للشكل إلا حيث يخصب التنوّع الكلامي الاجتماعي الخلافات والتناقضات الفردية ، وحيث لا تتردّد الأصداء الحوارية في قمم معاني الكلمة